الإجابة النموذجية وسلم التنقيط لامتحان الفصل الثاني في مقياس الفلسفة واليومي

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| السؤال | الإجابة المتوقعة | التنقيط |
| السؤال الأول  السؤال الثاني  السؤال الثالث | **1 ـ هل يمكن اعتبار فلسفة اليومي فلسفة متميزة وفريدة من نوعها من حيث نمط التفكير، وأين يتجلى**(6 نقاط)  **أ ـ معنى اليومي :**  لقد تعددت وجهات النظر بالنسبة لفهمنا لليومي ، فمنهم من يعتبر اليومي هو :   * اليومي هو كل ما يحيط بي وأدركه حالا من دون واسطة ليصبح قريبا مني وحاضر في ذهني حضورا مستمرا. * اليومي هو فضاء الحياة اليومية بما تتضمنه من عائلة أو حي أو قرية أو مدينة .....كما يعني الفضاء الواسع كالبلد أو مجموعة البلدان التي ينتمي إليها الفرد بصفة حميمية. ومنه يبدو اليومي على أنه محيط مكاني تجعل قرابتنا منه قرابة مباشرة .غير أن التصور الزماني لليومي يجعل الحدث الذي يكونه يمكن أن يكون عنصرا محددا ، شريطة أن يضمن زمانية الحدث واستمرار يته استمرارية ممكنة . * الحياة اليومية مجموعة من الأحداث متعددة ومتنوعة ، وان الحدث قد ينتهي في اللحظة التي يولد فيها . لكن هناك أحداث قد يكون تواصلها في الزمان ممكنا ، وذلك من حيث ثقل الحدث أو من حيث رمزيته .   فاليومي إذن هو كل الأشياء التي تحدث بصفة منتظمة في عالمنا وتصبغ هذه الأحداث حياتنا العادية بصبغة مميزة لتجعل منه أمرا متميزا . غير أن الحدث إذا تمظهرت تمظهراته في نظام الأشياء أصبح واقعا يوميا مألوفا ،لأن اليومي هو كل الأشياء العادية أو كل ما سيجعل الأشياء تتحول إلى وقائع عادية. ومنه تبدو مهمة اليومي هي تقريب الحدث الخارق ليصبح عاديا .  إن فلسفة اليومي هي تلك التي تحاول معرفة أنماط الأحداث التي نلتقي بها في العالم ، والتي ستتأهل حتى نتمكن من تدبيرها أو تدبير شؤوننا في ضوئها . يقول **بيار ماشري** Piere Macherey في استدعاء اليومي ليكون موضوعا للتفكير الفلسفي ، لأن الفلسفة صعبة الاستئصال باعتبارها ترتبط بالإنسان جسما وروحا ، وأن أي محاولة للاستئصال هي في الحقيقة مجازفة . كما أن التقليد والابتكار يضلان في تضاد داخل فلك اليومي ، ليبدو اليومي واضحا وجلي على انه ليس هو العادي . ومن هذا كله لا يمكن القول بأن اليومي بعيدا ذهننا وتصوراتنا ،لأننا نؤمه دون أن نفكر فيه ، وعدم التفكير فيه هو ما يجعل قربه منا شيئا غامضا . إن معرفة اليومي يمكن الحكم عليها بأنها معرفة ما قبل فلسفية يصعب علينا إدراكها حقا ، باعتبار أن هناك التفكير في البديهي لأن البديهي بين بذاته لا يحتاج إلى تفكير أو واسطة ، لأن التفكير الفلسفي يقتضي الفكر .  **ب ـ اليومي بين القريب والبعيد**  عندما نريد معرفة اليومي وما يحمله من إشكاليات، يجب أن نتوجه إلى هذا اليومي ومساءلته من أجل استخراج معانيه. لأنه يحمل مجموعة هائلة من الأفكار، غير أن هذه الأفكار مخفية وراء ممارسات الإنسان العادية. كما أن التعابير الإنسانية تحاول من حين إلى آخر استئصال هذه المعاني من اليومي في ذاته ، وهذا من خلال الممارسات اليومية التي يقوم بها الإنسان عبر وسائل متنوعة مثل تكنولوجيات الإعلام والاتصال أو التكنولوجية العلمية والثقافية وغيرها ....غير أن هذه التقنية لفهم اليومي تفرض علينا تصوير الحياة اليومية العادية على أنها خوارق وظواهر ليست بالبسيطة من حيث فهمنا لها، مما تجعلنا نمعن النظر فيها ، ونصبح مجبرين على إعارتها اهتماما بالغا .  إن اليومي بما يحمله من إشكاليات يدخل فجأة في مجال التفكير فنكتسبه كقيمة لم نعتدها من قبل، وهذا يعني بالنسبة إلينا أن الإنسانية بدأت قيمها الروحية تتلاشى، مما أدى بها إلى العودة للعادي والمألوف من أجل تقديسه والإعجاب به ، ليس لكونه حاضرا لنا فقط ، بل وكأن هذا اليومي نراه دائما نافعا لنا ومفيد . إذ لا يمكن فهم اليومي على أنه بديهي وساذج وعادي ....بل هو يقبل أن يكون إشكال ويستدعي منا تفكير .  يعتقد **موريس بلانشو Maurice Blanchot** في كتابه القول اليومي la parole quetidienne أن اليومي يأتينا مبتورا إذا اقتصر على مجال حياتنا فقط الضيقة ، ومجال اليومي القريب ، أي إذا لم يضم داخله تجارب الآخرين التي سنحصل عليها بواسطة المعرفة ، والعلوم والتكنولوجيا . وهذا يقودنا بالضرورة إلى الإقرار بعدم اختصار اليومي في حياتنا الذاتية الضيقة، كما لا يمكن استبعاد البعيد من خلال استقراب العادي وتأصيل القريب . فالقريب بالفرنسية Prochain وبالانجليزية Next بمعناه الفلسفي ضد البعيد، ويطلق القريب على اعتبارات ثلاث : باعتبار المكان أو الزمان أو المرتبة، فباعتبار المكان فهو مرادف للمجاور، أما باعتبار الزمان فهو الذي لا يفصله عن الوقت المقصود إلا مدة قصيرة ، أما باعتبار المرتبة فهو الذي تدنو رتبته من مرتبة الآخر مباشرة . ومن هنا كان معنى القريب مقابلا لمعنى الأول والأخير والأعلى .  **ج ـ اليومي علاقة توتر :**  إن ما تزمع عليه معظم الفلسفات الكلاسيكية أن العلاقة التي تربط الفلسفة باليومي هي علاقة توتر وخصام، فمنذ الفيلسوف اليوناني أفلاطون والناس ينظرون إلى العادي واليومي نظرة استبعاد لأن الحقائق لا يحتضنها الواقع المعاش بل يحتضنها العقل وعالم المثل ، لأن اليومي واقع وبالتالي فهو ظن وريب وشك ، ومعرفته معرفة نسبية لأنه لا يستند إلى عقل ، بل إلى حس . فالعملية التعقلية هي انتزاع من العادي والنسبي والعامي، أي تعاليا عليه . إذ يتفق مؤرخو الفلسفة أن التفلسف بدأ بالاستعلاء عن ما هو بديهي وساذج ، وما العودة إلى اليومي إلا هي عودة بيداغوجية تعلمية تصبو إلى استعلاء اليومي ، لا من اجل الإشادة به واحتكاره بل من اجل نقده ومحاكمته.  إن الإنسان الذي تطمح الفلسفة إلى معرفته هو كائن خارق للعادة وإنسان خارق لليومي . فاليومي إذن هو في نظر الفلسفة مجال الدوكسا والنسبية والذاتية .غير أنه مع مجيء **هوسرل** و**نيتشه** و**هيدغر** و**فتجنشتين** كل حسب منهجه طريقة بحثه في قضايا اليومي أصبح اليومي مجال اهتمام فلسفي ومنه كان اليومي بما يحمله من قضايا تحيط بالإنسان من كل حدب وصوب بمثابة اكتشاف .ومع اكتشاف اليومي في الفلسفة قلب مجالها رأسا على عقب ، من الاعتقاد بأنه عادي ومألوف وبسيط وساذج إلى اعتباره نقطة تحول من نقاط تحول حياة الإنسان. وهذا ما أعطى التفكير الفلسفي طريقة خاصة في التعامل مع اليومي والراهن ، الأمر الذي قاد التفكير الفلسفي إلى مقاربات فلسفية متعددة خاصة باليومي تتمثل فيما يلي :  ٭ مقاربة اليومي فينومينولوجيا هرمنيطيقيا  ٭ مقاربة اليومي اجتماعيا سياسيا  ٭ مقاربة اليومي أخلاقيا وإيطيقيا  ٭ مقاربة اليومي أنطولوجيا وميتافيزيقيا  ومن خلال هذه الإحاطة بفلسفة اليومي يمكن أن نطرح الإشكالية الآتية : ماذا نعني باليومي ؟ هل هو كل ما هب ودب لدى الإنسان ؟ وكيف يكون اليومي في تنوعه الشديد حاملا للمعنى ومؤسسا لفكر ولمنطق تستطيع الفلسفة ملاحظته؟  **د ـ معرفة اليومي معرفة فلسفية**  كما هو معلوم أن التحليل النفسي مهما كانت اتجاهاته فإنه في تناوله للواقع يحاول أن يتعالى عن معطياته ليستخرج المعنى الكامن فيه . غير أن المعنى لا يمكن أن يكون دائما موجود في ظاهر الشيء مما يتطلب استبطانا . فإذا كان ظاهرا لا يعني أن الظرفية تتحكم فيه ، الأمر الذي يجعل تجاوز الظرفية هو مفتاح كل عمل فلسفي ، لأن العمل الفلسفي ما هو إلا دراسة فلسفية وعملية متعلقة بالظاهرة المدروسة والفعل وهو ما يسميه راسل بظاهرة حذف الأنوي .  إن فلسفة اليومي غايتها ليست فهم عالم يومي معين حسب خاصيته ومعطياته ، وهو ما يجعل الفعل يدخل ضمن علم الاجتماع اليومي الذي يتولى مهام وصف الظاهرة اليومية . « فالتفكير الفلسفي نشاط فكري يراه البعض أنه نشأ استجابة للحاجة إلى إيجاد تكامل في السلوك الاجتماعي، واستعادة التوازن بين جوانب الحياة الاجتماعية ». كما أن فلسفة اليومي همها الوحيد هو استخراج المعنى المؤسس لليومي وطبيعة الحركة التحولية ، موضحا شروط إمكان هذا المعنى الذي يبدو بديهي في عالم الحياة . ومنه تبدو الفلسفة تتميز بالتعالي والتجريد والبحث عن الكليات . ليصبح اليومي فلسفيا دون أن نصبغه نحن بصبغة فلسفية ، لأنه نابع من صميم حاجة الإنسان الملحة على فهم الواقع أو الراهن .  « فالحياة الاجتماعية كانت دائما موضوعا للتفكير الفلسفي ».  **2 ـ هل يمكن فهمها فهما فلسفيا وفق مقاربات فلسفة الراهن ؟** ( 7 نقاط)  **أ - المقاربة الأنطولوجية**  عندما نتمعن في الشرط الأول من شروط تأسيس العقل نجده انطولوجي بالأساس ، لذلك ينظر **بارمينيدس** قديما إلى الوجود والعقل ويعتبرهما هما شيء واحد. فالحضور للزمان والمكان لا يمكن أن يكون موضوع فلسفة إلا إذا ظهر للعقل كوحدة واحدة صماء للحضور، تضم ما كان غائبا في البداية ومازال حاضرا في الأذهان . غير أن الحضور إذا ما برز أمام العقل فهو يمثل في حد ذاته العمل التفكيري الأساسي في صبغته الانطولوجية ، لأن الحضور للعقل هو جوهر الحضور في خاصياته العينية المحددة بالزمان والمكان والمرتبطة بالأضداد والغايات وإلا غاب كل شيء . لكن هل يعني هذا أن الانطولوجيا غير قادرة على استيعاب اليومي مائة بالمائة من حيث هو تنوع وتغير وحركة ؟.  لقد ذهب السفسطائيون قديما إلى هذا المنحى محاولين تفسير اليومي ، حيث نظروا إليه من زاوية فلسفية ، معتبرين إياه جانبا فلسفيا ، لما يتميز به من حركة وكثرة وتناقض وهي علامات لليومي المتغير . وكما هو معروف لدينا أن السفسطائية هي فلسفة المعارف والأخلاق النسبية ، وفلسفة البحث المتواصل عن دعائم يومية تميز المعرفة والحقيقة ، كما أن الأخلاق هي التي تجعل الإنسان محل اهتمام من قبل الفكر الفلسفي . غير أن السفسطائية هي أول حركة فلسفية تنويرية حولت الفلسفة من الاهتمام بالوجود والطبيعة إلى الاهتمام بالمشاكل اليومية للإنسان وشروط وعرفته وهو ما يسمى باليومي . مما تجعلها تقترب من مشاعرنا وأحاسيسنا ، كما هو الشأن بالنسبة إلى فلسفة النقد والتحرر. فلسفة تؤمن بنسبية المعارف والأخلاق ، فلسفة التنوير والتحرر والبحث والجدل .  يعد **هيدجر** أول من دعا إلى العودة إلى الفلاسفة قبل سقراط ، وهي في الحقيقة دعوة للتصدي إلى محاولة نسيان الوجود ، نستنتج من خلال ذلك أن هذه الفلسفة خطت لفهم مشكلة الوجود وذلك عندما تخلت عن سرد الخرافات ، وأقلعت عن تحديد الموجود من حيث هو موجود ، وذلك بالالتجاء إلى موجود آخر ، لأن للوجود صفة موجود ممكن . لذا يعتبر الوجوديون أن السفسطائيون هم أعداء الفلسفة لأنهم رفضوا النظر إلى الوجود انطولوجيا ، مما دفع بأقطاب الفلسفة النسقية إلى التوجه إلى محاولة تخليص الفلسفة من السفسطائية ، لأن السفسطائيين في نظرهم ما هم إلا خلفاء للإيليين . ويعتبر جون **بيار ديمون** أن خطأ الايليين يكمن في اعتبارهم أن الوجود هو الذي يضفي الحقيقة على القول ، في حين أن الكلمة تسبق الوجود ، وفضائل القول هي التي تعطي الوجود ركيزة كيانه وقانونها.  يبدو أن المدرسة السفسطائية انطلقت من فكرة **بارمينيدس** القائلة بأن هناك علاقة بين الوجود والقول ، أي منح المزية لا للوجود بل للقول الخلاق . حيث اتخذ من الحياة اليومية للإنسان مبدأ عام لكل تفكير ممكن ، فالاتجاه نحو مشاكل الحياة اليومية هنا ليس تملقا وتمويها ومغالطة كما يعتقد الأفلاطونيون، بل هي بداية فلسفة التنوع التي تقوم على التعددية والنسبية في دراسة القيم . لأن الإنسان يعتني بكل حدث يومي يهم الفرد والجماعة ، حيث يعتر هؤلاء أن قضية الوجود زائفة (الوجود هو عالم الأشباح والضلال التي تحاكي عالم المثل) وهذا يستلزم بالضرورة إلى الاعتقاد بأن كل قول جوهري هو تجميد للحركة واثبات لحقيقة كاذبة . وهنا يمكن أن نتحدث عن أنطولوجية اليومي ، التي تقوم على المتغير والحركي ، لأن المعرفة الفعالة والمجدية هي المعرفة التي تكون نافعة للحياة الإنسانية العادية لأنها وحسب وجهة نظر السفسطائيون هي القدرة على القول والكلام والاقتناع وانتهاز الفرص والتأقلم مع تغيرات الحياة اليومية للإنسان ، غير أن هذه الفكرة عند البرغماتيين هي تنمية قدرات الفرد الابتكارية ، ليكون فاعلا في الحياة .  **ب - المقاربة الفينومينولوجية**  إن من مزايا الانطولوجيا هو قولها بتجاوز البحث الوصفي إلى جوهرية الأشياء والأحداث ، لكن عندما ننتبه إلى الأفكار والمواد والأشياء والأمكنة والأشخاص ، قد تكون ظرفية وغير قارة ، وقد تكون سطحية وساذجة . غير أن النزعة الفينومينولوجية تصبوا إلى تأسيس نظرية عامة لليومي لفهم صيرورته ، وهنا تبدوا الفينومينولوجيا تقترب من الانطولوجيا خاصة عندما تحاول تحليل الظواهر اليومية عينيا (جغرافيا وتاريخيا......) والهدف من وراء ذلك هو فهم الظاهرة اليومية والكشف عن البنية التكوينية الداخلية للعالم الذي يظهر للعيان كأنه عشوائي لا يحتكم إلى قوانين وعلل ، بل هو في الحقيقة منطقي .  إن الكائن هو وجود في عالم الحياة اليومية ، لأننا قبل تأويل الأحداث وفهمها ، وقبل تفسير العالم وتغييره لابد أن نحيا ونتفاعل مع الحياة اليومية ، ونتعلم ما ظهر منها قبل الكشف عن أسرارها . تبدو لنا المقاربة الفينومينولوجية على أنها تذهب إلى الأشياء دون نوايا مسبقة ووسائط فهي تتقبل ظهور عالم الحياة اليومي كما هو ، من حيث هو منطق العمل النظري النقدي ن ليكون موضوع الحياة اليومية موضوعا للتعايش قبل كل شيء .  إن الفينومينولوجية لا تقبل المنطلقات المجردة والأسطورية والخرافية ، والأفكار المسبقة ، لأنها تتبع وصفي وفهم دقيق للحياة في مظهرها العادي واليومي . غير أن الفلسفة تأخذ هذا اليومي دون نقص أو زيادة قصد فهمه ، والهدف الأسمى من ذلك هو محاولة بناء اليومي من حيث هو بحث نظري لفهم جوانبه وتفكيك عناصره . إن البحث عن المعنى بمنهجية التصبر الوصفي لاستخراج المعنى المؤسس لليومي ، فهي تبحث داخل الحاضر العادي اليومي بحضوريته ، وداخل الظاهر بظاهريته .  **ج – المقاربة الاختلافية التنوعية**  إذا نظرنا إلى المقاربة المتعلقة بفلسفة التنوع ، تبدو لنا على أنها طريفة ، لا لأنها تحتوي على أشياء متنوعة ، بل لأنها مؤهلة لفهم التغيرات أو التحولات التي تصنع اليومي بالاعتماد على التوجهين الأنطولوجي والفينومينولوجي ، لأن الحياة في حقيقتها هي انتصار للحياة على العدم . حيث يقول **فريدريك نيتشه** في هذا الصدد: «هي القبول الأعلى للحياة » ، فهي عنده ليست الحياة العادية المجردة كتصور ، بل الحياة بتغيراتها و نضالاتها . إن تصور الوجود يعود إلى الفيلسوف اليوناني **بارمينيدس** الذي ربط الوجود بالعقل نتيجة ثبات قوانينه واستمرايتها ، أي الخلود إذ ما يوجد في هذا العالم هو ما نفكر فيه عن الحقيقة دون أي اعتبار للحظة الآنية وللحدث ، فهي في نظر بارمينيدس لا وجود . لأنه لا يظهر للعقل في استمراريته ، ولا يستوعبه الفكر العقلي باعتباره شديد التغير ، وهي تقابل فكرة المثال عند أفلاطون ، وتصور الفكرة عند ديكارت ، مصطلح المفهوم عند كانط . ومن هذا المنطلق نؤكد أن آنية الفلسفة تكمن في القضاء على تصور الوجود من حيث هو نموذج ، وفتحه على الهنا والآن ، أي الحالة التاريخية كبعد زمني .  إن الناظر إلى الفلسفة بنوع من التأمل يلاحظ أنه ليس للفلسفة وجود خارج هذه الحالة ، لأنها انفتاح على كل العوالم عقلية كانت أو حسية . ففلسفة اليومي هي وعي بالحاضر ، ومعاناة وبحث عن معنى الوجود كما يتمظهر في حاضرنا ، غير أن التوجه الفلسفي الحالي هو الانفتاح والتنوع والالتصاق باليومي والواقعي وقضايا الفرد المتنوعة . لأنها تريد التماشي مع التطورات العلمية والمجتمعية ، وهذا ما جعل هناك اقتران للعمل الفلسفي بالممارسات القولية المختلفة ، وهو في الحقيقة معرفة لأبعاد اليومي معرفة حقيقية .  إن قيمة الفلسفة تظهر على وجه الخصوص في كونها تدافع عن القضايا التي تعتبرها ذات أهمية ، وهو ما يجعل الفلسفة اليوم تصبح مبدعة وخلاقة – البحث العلمي للظواهر – وذلك من خلال البحث عن مشروعية العلم ، كما لا تكتفي بالبحث العلمي في تفسير الظواهر فحسب ، بل تعمل على تحديد أخلاقيات العمل السياسي والاقتصادي والديني ...... فهي إذن مبدعة وخلاقة من حيث تنوع موضوعاتها والتصاق قضاياها باليومي ، إضافة إلى اهتمامها بالحداثة التي تبني أفقها على فكرة التغير الحضاري الشامل . فالتغير هو تعبير عن روح العصر . إن ما يميز الفيلسوف عن غيره هو التنظير ، وفي خضم أبحاثه يجعل من اليومي الذي يبدو عاديا نقطة انطلاق نحو الكلي ، حيث عبر **ادموند هوسرل** على ذلك في قوله بأنه ما تبقى من العالم هو اليومي الكلي وهو العالم بأسره .  أما **ايمانويل كانط** فيذكر في مسوداته التي نشرت بعد وفاته أن الغاية الطبيعية لكل شيء تكمن في تنمية المؤهلات الطبيعية الخاصة ، حيث يتحدد مصير الإنسان الإنساني باعتباره الغاية الطبيعية في ثلاثة نقاط :   1. تنمية مؤهلات الإنسان الطبيعية من حيث هو مخلوق متعقل 2. الإنسان حر لا لذاته فقط بل داخل المجتمع وتحت سلطة القوانين 3. يصبوا الإنسان إلى السعادة من حيث يكون هو نفسه صانع سعادته وذلك بتأسيسها على مبادئ الخير الكوني الأسمى .   ومن هذه المعايير الأخلاقية الثلاث تكون لليومي صبغة أخلاقية وديني وصبغة مدنية .  **3- هل يمكن فهم فلسفة اليومي على أنها معاناة الإنسان الراهن؟ ( 7نقاط)**  **أ ـ اليومي نبض الحياة**  انطلاقا من فرضية الإنسان كائن اجتماعي بطبعه، فالحياة الاجتماعية تدخله في فلك المدنية بالضرورة، فكما أكد الفيلسوف اليوناني أرسطو أن الإنسان حيوان مدني بالطبع، فلا يمكن أن يعيش منفردا إلا في حالتين: إلا إذا كان وحشا أو إله. فهو بذلك يعيش في مجتمع متحضر يحتاج إلى غيره لتحقيق كماله، حيث يدخل معهم في علاقات معقدة، مليئة بنشاطات متنوعة جسدية وفكرية وعقلية وغيرها.... يسعى من خلالها إلى كسب قوت يومه وقوت أفراد عائلته، ونظرا لكون الإنسان ولد بحاجيات كثيرة وإمكانيات قليلة، قد يصطدم مع غيره أثناء تأدية مهامه، وقد يصطدم بالواقع المحيط به، من فقر وعوز. فيتحول سلوكه إلى القلق والتشاؤم، فتتحول نظرته إلى الحياة من النظرة السوية إلى النظرة التشاؤمية، ويسلم نفسه إلى اليأس والقنوط، وهي وجه من أوجه التعاسة واليأس، كان لزاما عليه أن يتسلح بالإيمان بالنفس والثقة بها، والإصرار على مواجهة الصعاب وعدم الاستسلام لعراقيلها.  إن سعي الإنسان المتواصل أمام جملة المشاكل التي تطرحها الحياة اليومية، ماهو إلا رغبة في الحياة وغريزة للبقاء، فحركة الإنسان المستمرة هي عنوان طموح الإنسان في البحث عن حياة السعادة، وهنا تبرز أهمية الفلسفة في معالجة قضايا الحياة اليومية، ووضع حد لمشكلة الحياة، التي باتت تؤرق الإنسان في كل لحظة من لحظات حياته.  **ب - الحياة اليومية ومقتضيات الراهن**  إن التطور الكبير الذي شهدته مختلف مظاهر الحياة اليومية ، أدى إلى اتساع مجالاتها، في خضم هذا التطور والتنوع المفاهيمي والتقني أصبحت الفلسفة تسير مع الواقع في خط متوازي، غير أن تصورنا للفلسفة والتحديد الأصلي على اعتبار أنها محبة الحكمة يقودنا بالضرورة إلى ضرورة التحرر من الواقع اليومي، لأن الرجل الحكيم عند الإغريق هو الذي ينسلخ من تبعيته للحياة العادية والانصراف إلى التفكير والنظر في الكون والعالم ، لأن مقصد الفلسفة الحقيقي هو البحث عن الحقيقة بواسطة المعرفة الخالصة وهو ما يعرف في الفلسفة الراهنة بحداثة الفلسفة، وذلك يظهر جليا عندما توجهت إلى الاكتشافات العلمية والتقنية ، والانتقال من الكلاسيكية إلى التأصيل . كل هذا لا لشيء سوى المحافظة على كونيتها وشموليتها، حيت ضمت في ثناياها الحكمة العملية بمختلف تفرعاتها يونانية كانت أو عربية .  **ج - الحياة اليومية ومسألة العملي**  يعد الفيلسوف الألماني **إيمانويل كانط** أول فيلسوف ينتقد الميتافزيقا نقدا جذريا، وهذا ما واكب موجة تطور العلوم والتكنولوجيا، إضافة إلى التحولات الفلسفية الأمبريقية التجريبية، حيث لم يتوقف الأمر عند هذا الحد بل حتى الإضافات التي أضافتها فلسفة التنوير في القرن الثامن عشر ، نقلت العقل العملي من ميدان الخرافات والأوهام إلى مجال اليقين والدقة والمطلقية، فأصبحت مسائل الحياة اليومية بعد نقد كانط تسير في نهج الممارسة والتطبيق، حيث وضع **كانط** حدوده وملكاته وشروطه تعاشر العلوم والأفكار كما تعاشر الحياة اليومية . إن مهمة الحياة اليومية في ذلل هي خدمة الإنسان وتحريره من أوهام الواقع، وتحرير الإنسان بعد التفكير في وضعيته وفاعليته ونشاطه . لأن الفلسفة بعد مرحلة التنوير أعلنت صراحة موت الماورائيات والميتافزيقا .  لقد كان لمشروع **ايمانويا كانط** في نقده للميتافزيقا إيذان بميلاد جديد لنزول العقل صوب البحث عن أساس جديد غير موجود في فلسفة الحياة القديمة ، ألا أنه لم يتحقق مقصده إلا مع فلسفة الالتزام ، تلك التي تجبر الإنسان على الاهتمام الكامل بوضعيته والبحث عن سبل تغيرها . لكن بعد موت كانط جاءت حركة الرومانطقيين الذين أعادو بعث فلسفة الحياة اليومية من جديد، حيث برز **هيجل** الذي نادى بضرورة العودة إلى الواقع العيني ، واقتحام الروح المطلقة ، ومعرفة المطلق ، محاولا تجاوز الفكر النقدي الكانطي ، الذي هو عودة إلى المسيحية باعتبارها نهاية التاريخ في الدولة المطلقة في نظر **هيجل**، وقد يكون فيها الإنسان مطلقا حرا . وهذه الفكرة بالذات نجد لها نظير في فلسفة القديس **أوغسطين** في فكرة مدينة الله التي هي عنوان كتاب له . فالعقل النظري والعقل العملي هما سيدا التفكير والعقلانية الصارمة والمفتوحة ركيزة الأنوار في نظر **هيجل** .  لقد وجهت فلسفة **كانط** لهذه العقلانية نقدا يحدد موضوعها وميدانها وشروطها وإمكانها، ومع ذلك بدأت الحضارة الغربية تعيش أزمتها بما حملته من مساوئ على الإنسان من موت ودمار وغيرها . وبدت الفلسفة الهيجلية تعيش غطرسة وهي التي عرفت بغطرسة المعرفة على الحياة . غير أن صرخة **نيتشه** ( 1844-1900) في النصف الثاني من القرن العشرين والشك في قيمة العقل معتبرا إياه عدو للحياة ، غير أن ما تدركه فلسفة الحياة هو أن العقل كآليات عملية ونظرية وما يحمله من قيم عامة وأخلاق وعدالة ... وغيرها تتأسس في النهاية على الأمن في الحياة والجنة وخيراته في الآخرة .  هكذا يفقد الإنسان حياته ليضحي بها من أجل هذا الأمن المزعوم، بل يدمر ما يجعل منه إنسان حي يعيش حياته برغبة قوية وبقدرة على الخلق والإبداع وحرية القرار والإرادة .  تبدو الفلسفة على أنها تشخيص للواقع الذي يعيشه الإنسان من كل زواياه، ليمكن التعرف على الخصائص والمميزات التي يكتنفها هذا الواقع، حتى يتسنى للإنسان إصلاحه أو إضفاء أشياء جديدة عليه، حتى يبدو مغايرا لما كان من قبل يقول **فتحي التريكي** في كتابه الفلسفة الشريدة : « وما الفلسفة الآن إلا عملية تشخيص Diagnostic للواقع المعاش، ومعالجة أمراضه، مع بيان خصائصه ومميزاته، حتى نتمكن من إصلاحه إن لزم ذلك، أو من تغييره إن لزم التغيير». فعندما نتأمل مهمة الفلسفة في سياقها الراهن، فنجد أن هدفها الأسمى هو تأمل الإنسان في الحياة، وأن قضايا الحياة هي معيار تطور الفلسفة من عدم تطورها . ليصل الإنسان في نهاية المطاف إلى معرفة نفسه والإجابة عن مختلف الأسئلة الجوهرية من أنا؟ ومن أكون؟ وكيف ينبغي أن أحيا؟ ... وهذه الإشكاليات الحياتية تفرض على الإنسان معرفة قيمة الحياة وعناها . لأن التفكير في قضايا الحياة والتأمل في تجربة الحياة وحتمية الموت هو سبيل لمعرفة قيمة الحياة، وما جوهر حياة الإنسان إلا الحفاظ على الحياة وإعطائها قيمة، ليتسنى للإنسان وضع دينامية خاصة ينبغي أن يحيا بها، باحثا عن سبل تطوير الأفكار التي يكتنفها الوجود الإنساني والحياة السعيدة .  **هـ - فلسفة الحياة وإشكالية الحاضر**  إن من ضروريات التفلسف هو إرساء مبادئ تعلم كل الفضائل، النظرية منها والعملية دون إقصاء للعقل أو تمييزه أو تجزئته . حيث كان يعتقد كل من الفيلسوف اليوناني ارسطو والفيلسوف العربي الفارابي أن الفلسفة التي لا تشتمل على كل الفضائل هي فلسفة بتراء ، والفيلسوف الذي يحصل على العلوم النظرية غير كاملة فيلسوف باطل، والفيلسوف البهرج هو الذي يتعلم العلوم النظرية ولم يعد الأفعال الفاضلة أو الأفعال الجمالية . فهو فيلسوف باطل في نظرهم لأنه يبقى حبيس شهواته وميوله ورغباته . لذا يجب أن تحصل له العلوم النظرية والعملية، أي الفضائل النظرية ثم العملية . فالفيلسوف البهرج لا يعير اهتمام للمجالات العملية والاجتماعية ، لأنه يترفع عن الخوض فيها وفي مجالاتها . إذ يبقى رهين الأفكار المجردة والتصورات المتعالية دون ربطها بحاجات الإنسان . بل فلسفة الحياة تفرض على الإنسان النزول إلى القضايا التي يطرحها راهن الحياة اليومية والتعامل معها بصدق وحنكة للبحث عن الآليات التي من شأنها إيجاد الحلول لإشكاليات الحياة . فالبهرج يهيمن في المجال الفلسفي والفكري، وذلك بصياغة أفكار فلاسفة كبار دون ربط هذه الأفكار بالواقع الذي يعيشه الإنسان . غير أن الذي يوجه الأفكار صوب الحياة العملية هو في نظر الفيلسوف البهرج سوى مفكر لا غير .  إن عدم قدرة الفيلسوف على التأثير الحقيقي في المجتمع هو ما جعل منه بهرجا ، لأنه يحتقر العامة ويتوجه إلى خاصة الخاصة ، حيث يعيش تحت وابل النظريات الكبرى محاولا فهم جزئياته من دون تأثير مباشر على الأحداث . لكن ما هو معروف عن الفلسفة هي تشخيص لواقع الإنسان ومقتضياته، وهذا ما يتوافق مع ما ذهب إليه الفيلسوف الفرنسي **كانغلام** ( 1904 - 1995) في قوله أن خدمة المفاهيم هو فهمها ونقلها واتخاذها نموذجا . فالفلسفة هي ربط هذا التشخيص المتعلق بالواقع المعيش بإمكانية التغيير والإصلاح بحثا عن سعادة الإنسان القصوى . والفلسفة النظرية لا غاية لها ما لم ترتبط بالهم اليومي والايطيقا والأخلاقيات ، وإن لم تحتضن الانثروبولوجيا . فالانثروبولوجيا مجالا علميا يرتبط فيه النظر بالعمل خدمة لمساعدة الإنسان وفهم جوهر الطبيعة الإنسانية . وفي ذلك يقول **محمود حمدي زقزوق** : « إن الفلسفة بصفة عامة ليست منعزلة عن حياة الناس، فهي للحياة ومن أجل الحياة ... وكل فلسفة لا تعمل على تنمية الحياة تعد فلسفة محكوما عليها بالفشل . ومن المعلوم أيضا أن الفلسفة تعتمد على العقل الإنساني وبناء الإنسان لا يتصور بدون عقل ، ومن هنا فإن تأكيد دور العقل في المجتمع وحماية هذا العقل وصيانته من كل ما يعكر صفوه وتنميته والارتقاء به من شأنه أن يساعد على بناء الإنسان المعاصر بناء سليما ».  **و ـ العيش المشترك وأخلاق العناية**  انتقلت المجتمعات الإنسانية تدريجياً من مرحلة التوحش المعلن والمفتوح والفاضح إلى تحضر ملموس، لم تختف فيه نزعة التوحش تماماً، إنما أخذت أشكالاً أكثر نعومة وأقل خطراً. وما كان لهذا الانتقال أن يتم دون ترك كل فرد مساحة فارغة مما كان يعض عليه بالنواجذ في زمن سابق، ويقاتل كل من يحاول انتزاعه منه، ويبدي استعدادا أحيانا أن يُهلك دون ما لديه. فإذا كانت "حقوق الإنسان الطبيعية لا يمكن حمايتها إلا في حالة سلم صلب، وجد إنسان حالة الطبيعة نفسه مضطرا لتجاوز هذه الحالة والانتقال إلى المدنية، حيث تنازل عن جزء من سلطته المطلقة، وحريته التامة، لصالح سلطة تدير أمور العيش المشترك، وتحمي حياة كل فرد وحريته  وسعادته وصحته وممتلكاته . سلطة تتعالى على الجميع، لكي تخدم الجميع وتحقق سعادة الكل .  فدون ذلك سينخرط الناس في صراع مفتوح من أجل الكسب والأمن والسمعة، وهي حالة يسميها توماس هوبز حرب الإنسان ضد الإنسان، ويعزوها إلى الطبيعة التي تفرق بين البشر، وتجعلهم قادرين على اجتياح وتدمير بعضهم بعضاً، ما استدعى منه تحذيراً ودعوة إلى كل إنسان كي يتأمل هذا الوضع جيداً، حين خاطبه بضمير الغائب: فلندعه إذن يتأمل نفسه: حين يقوم برحلة، فإنه يتسلح، ويبحث عن الصحبة الجيدة، وحين يخلد إلى النوم فإنه يقفل أبوابه، وحتى عندما يكون في بيته فإنه يغلق خزائنه، وهذا مع معرفته أن هناك قانوناً وموظفين عامين مسلحين، ينتقمون لأي أذى قد يلحق به، ما هي إذن نظرته إلى أمثاله حين يسافر مسلحاً، وإلى مواطنيه حين يقفل أبوابه، وإلى أطفاله وخدمه حين يغلق خزانته؟ ألا يتهم بأفعاله هذه الجنس البشري بقدر ما أتهمه أنا بكلماتي؟ لكن أياً منا لا يتهم بذلك الطبيعة البشرية. إن رغبات الإنسان وأهواءه الأخرى ليست في حد ذاتها خطايا، كذلك الأمر بالنسبة إلى الأفعال، التي تنتج عن تلك الأهواء، إلى أن يعرف قانوناً يمنعها، وهذا ما لن يحصل قبل أن تسن القوانين، ولا يمكن أن يسن أي قانون قبل أن يتم الاتفاق على الشخص الذي سيسنه"  إن ظهور المجتمعات الحديثة، والدول المعاصرة، وانتظام الأفراد في سلك الجماعة والمجتمع جعلهم يضطرون إلى تهذيب غريزة البحث الدائم عن القوة، وتحجيم الأنانية المتأصلة وفق تصور **هوبز**، والتنازل عن أجزاء من حريتهم الشخصية لصالح الجماعة، الأمر الذي أدى إلى وجود مصلحتين لا بد من التوفيق بينهما، هما مصلحة الفرد وحقه في الخصوصية، من جانب، وهدف العيش المشترك مع الأفراد من بنو جنسه من جانب آخر . وهذا التوفيق ينبني في جزء كبير وأصيل منه على الشعور بالعدالة، الذي يعد أحد الشروط الأساسية للعيش المشترك بين البشر، وهو أمر يقوم على ما أسماه جون رولز "خير حس العدالة"، ما يعني النفع الذي يعود على أفراد المجتمع نتيجة لشعورهم بتوافر العدالة، واطمئنانهم إلى هذا، وتحصيل  هذه المزية ليس بالقليل ، وهنا يقول : " حس العدالة هو رغبة فاعلة لتطببيق مبادئ العدالة، والتصرف بناء عليها، وذلك من وجهة نظر العدالة. بالتالي ما يجب البرهنة عليه هو أن من العقلانية ـ كما تعرف بوساطة النظرية الضعيفة للخير ـ بالنسبة لأولئك في المجتمع جيد التنظيم تأكيد إحساسهم بالعدالة كناظم لخططهم في الحياة. ويبقى أن يببين أن هذا الميل لاتخاذ وجهة نظر العدالة، والاسترشاد بها يتطابق مع خير الفرد" . | 6 نقاط  7 نقاط  7 نقاط |